انحراف ولا لبس بل هو بيان ووضوح وبرهان وإنما جعله الله كذلك وأنزله بذلك
لعلهم يتقون أي يحذرون ما فيه من الوعيد ويعملون لما فيه من الوعد ثم قال ضرب الله
مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون أي متنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم ورجلاً
سلماً لرجل أي خالصاً لرجل لا يملكه أحد غيره هل يستويان مثلاً أي لا يستوي هذا
وهذا كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله والمؤمن المخلص الذي لا يعبد
إلا الله وحده لا شريك له فأين هذا من هذا قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هذه
الآية ضربت مثلاً للمشرك والمخلص ولما كان هذا المثل ظاهراً بيناً جلياً قال
الحمد لله أي على إقامة الحجة عليهم بل أكثرهم لا يعلمون أي فلهذا يشركون بالله وقوله
إنك ميت وإنهم ميتون هذه الآية من الآيات التي استشهد بها الصديق عند موت
الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تحقق الناس موته مع قوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية ومعنى هذه الآية ستنقلون من
هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله في الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا
من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح
العليم فينجي المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين
المكذبين ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر (بيانُ متنازعين)
الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه تعاد (تعاد)
عليهم الخصومة في الدار الآخرة وقال ابن أبي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا
سفيان عن محمد بن عمرو عن ابن حاطب يعني يحيى بن عبد الرحمن عن ابن الزبير قال لما
نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكرر علينا الخصومة
قال نعم قال إن الأمر إذاً لشديد وكذا رواه الإمام أحمد عن سفيان وعنده زيادة ولما

نزلت

نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله أي نعيم نسأل عنه وإنما
نعيمنا الأسودان التمر والماء قال أما إن ذلك سيكون وقد روى هذه الزيادة الترمذي
وابن ماجه من حديث سفيان به وقال الترمذي حسن وللإمام أحمد أيضاً عن الزبير بن العوام قال
لما نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع
خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه قال الزبير والله
إن الأمر لشديد ورواه الترمذي من حديث محمد بن عمرو به وقال حسن صحيح وللإمام أحمد عن عقبة
بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خصمين يوم القيامة جاران تفرد به أحمد وله
عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنه ليختصم حتى الشاتان (بيانًا الشاتان فيما انتطحتا)
فيما انتطحتا تفرد به أحمد وفي المسند عن أبي ذر رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين
ينتطحان فقال أتدري فيم ينتطحان يا أبا ذر قلت لا قال لكن الله يدري وسيحكم بينهما وقال
الحافظ أبو بكر البزار ثنا سهل بن محمد ثنا حيان بن أغلب ثنا أبي ثنا ثابت عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالإمام الخائن يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجون عليه (الجائر)
فيقال له سد ركناً من أركان جهنم ثم قال الأغلب بن تميم ليس بالحافظ وقال علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق الكاذب (الصادق والكاذب)
والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر وقد روى ابن منده في كتاب
الروح عن ابن عباس أنه قال يختصم الناس يوم القيامة حتى تختصم الروح مع الجسد فتقول
الروح للجسد أنت فعلت ويقول الجسد للروح أنت أمرت وأنت سولت فيبعث الله (مثلكما)
ملكاً يفصل بينهما فيقول لهما إن مثلكما كمثل رجل مقعد بصير والآخر ضرير دخلا بستاناً فقال
المقعد للضرير إني أرى هاهنا ثماراً ولكن لا أصل إليها فقال له الضرير اركبني